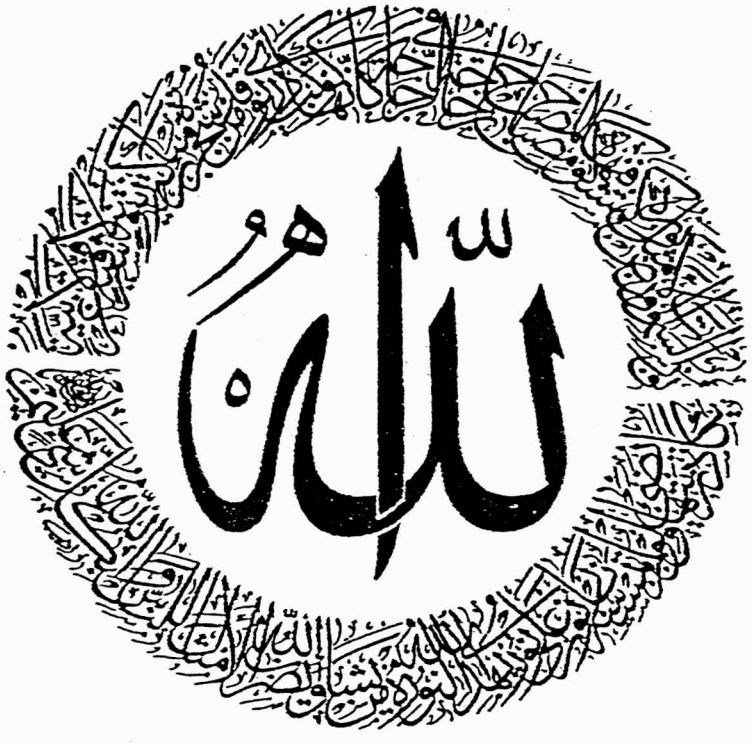
الله هو

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيورسيتي إسلام انتارابغسا ملايسيا

التخريج والبيان

لما ورد من الأحاديث في "تفهيم القرآن"

للأستاذ أبي الأعلى المودودي

إعداد

محمد غياث الدين حافظ

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علوم الوحي والتراث

(القرآن والسنة)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

فبراير ٢٠٠٥م

ملخص البحث

إن كتاب تفهيم القرآن لمؤسس الجماعة الإسلامية الأستاذ أبي الأعلى المودودي من أوسع كتب التفسير انتشاراً في الأوساط العامة والخاصة للمسلمين الناطقين باللغة الأردية، ولا سيما المتأثرين بالدراسات الإنجليزية منهم. وتهدف هذه الدراسة إلى عرض بعض الجوانب المتعلقة بالأحاديث الواردة في هذا التفسير بصورة خاصة، وإبراز مكانة السنة المبيِّنة للقرآن عنده، والنظر في منهج مؤلفه بصورة عامة. استعان الأستاذ المودودي كثيراً بالأحاديث النبوية الشريفة في تفسير الآيات، و توضيح مبهماتها، أو الاستدلال بها في المسائل، ولكن ينقصه التخريج العلمي لتلك الأحاديث. وهذا ما تحاول هذه الرسالة معالجته، بغية تشجيع المسلمين على الإقبال على السنة تعلماً وفهماً. فخرَّج الباحث الأحاديث الواردة في تفسير المودودي، وعزاها إلى مصادرها الأصلية مع بيان درجتها من حيث الصحة والضعف والوضع مستفيداً من أقوال الأئمة المتقدمين في بيان درجاتها، على أن هناك أحاديث قليلة لم يتحدث عنها السلف، فقام الباحث بدراسة أسانيدها والوصول إلى درجاتها مع بيان العلاقة بين الآية والحديث على حسب رؤية المؤلف في تفسيره. واعتمد الباحث في عمله هذا على المناهج الآتية؛ وذلك هو المنهج الاستقرائي: لاستقراء وجمع الأحاديث الواردة في كتاب "تفهيم القرآن". وكذلك المنهج النقدي: لتحرير نتائجه حول درجات الأحاديث من حيث القبول والرد. والمنهج التحليلي: وهو بيان صلة الأحاديث بالآيات المتعلقة بها، وفي الخاتمة سجل الباحث نتائج بحثه.

ABSTRACT

Sayyid Abul A`la al-Mawdūdī's *Tafhim al-Qur'ān* is among the most widely read Tafasīr among the Muslims in general, and the Urdu and English speaking in particular. This research studies aḥadīth adduced in this Tafsīr and point out al-Mawdūdī's stand regarding the status of the *Sunnah* in the explanation of the Qur'ān, his life and his methodology in Tafsīr. Sayyid Mawdūdī furnished many aḥadīth of the Prophet in order to explain the Qur`ān or to explain some ambiguities, or to present them as the proofs in various *Fiqh* issues. It has been observed that Sayyid Mawdūdī did not properly analyze those Ahādīth and did not mention their status according to ḥadīth methodologies. The present research is therefore carried out to accomplish that element of his work and to pass a learned judgment on the status of aḥādīth in the *Tafhīm al-Qur'ān*, so that the Muslims would be encouraged to learn, understand and implement the aḥadīth of the Prophet. The researcher extracted all aḥadīth in *Tafhīm al-Qur'ān* and linked them to the original sources and explained their status: sound, weak or fabricated based on the statements of the earlier scholars, and if it was not available there, the researcher made independent study about their position. The researcher also mentioned the relationship between the Qur`ānic *Ayāh* and Ḥadīth from the author's perspective. The researcher adopted the following methods in his study: a) Inductive method, to collect and gather all aḥadīth mentioned in *Tafhīm al-Qur'ān*. B). Critical method, to explain the status of aḥādīth to be accepted or rejected. C) Analytical method, to explain the relation of aḥadīth with the *ayāt* of the Qur'ān. In the conclusion, the researcher presents the findings of the study.

APPROVAL PAGE
(For Ph.D.)

The thesis of **Muhammad Gias Uddin Hafiz** has been examined and is approved by the followings:

Mohammed Abul Lais (Supervisor)

Fathiddin Beyanouni

Ahmed El- Mogtaba Bangga Ahmad Ali

Hjh. Jawiah Hj. Dakir (External Examiner)

Ibrahim M. Zein (Chairman)

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigation, except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended

NAME: MUHAMMAD GIAS UDDIN HAFIZ

SIGNATURE..... DATE.....

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٥م محفوظة لـ: **محمد غياث الدين حافظ.**

التخريج والبيان لما ورد من الأحاديث في "تفهيم القرآن" للأستاذ أبي الأعلى المودودي

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين أي اقتباس من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد الطالبين به.

أكد هذا الإقرار: **محمد غياث الدين حافظ.**

....

التوقيع التاريخ

إلى والدَيَّ الكريمين اللذين تحمَّلا مشقة تنشئتي صغيراً...

ومرارة طول فراقي عنهما كبيراً...

أهدي عملي هذا، وأقول:

﴿ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾

[الإسراء: ٢٤]

وإلى أساتذتي الذين كرَّسوا حياتهم في تربيتي...

أقدِّم ثمرة جهودهم هذه، وأقول لهم جميعاً:

" إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له"

(رواه مسلم)

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى على عظيم فضله، وأشكره على جزيل إحسانه، وأصلي وأسلم على أشرف رسله وأفضل أنبيائه محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه. وبعد!

فإني أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من مدَّ إلي يد العون والمساعدة في سبيل إعداد هذه الرسالة وإنجازها. أخص منهم بالذكر:

سعادة الأستاذ المشارك الدكتور **محمد أبو الليث** المشرف على هذه الرسالة، على ما أفادني به من إرشادات وتوجيهات قيمة، وما بذله من جهد ووقت ثمينين في قراءة البحث وتدقيقه، فجزاه الله عني أحسن الجزاء، وأعظم له الأجر والمثوبة.

سعادة الأستاذ المساعد الدكتور **فتح الدين بيانوني**، والأستاذ المساعد الدكتور **أحمد المجتبى بانغا**، اللذين تفضلا بقبول قراءة هذه الدراسة وتقييمها، فجزاهم الله عنا كل الخير، وحفظهم من كل سوء، ومكروه. كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من:

سعادة الدكتور **إسماعيل حاجي عبد الله**، رئيس قسم دراسات القرآن والسنة، الذي أتاح لي الاطلاع على ما احتجت إليه من الكتب في مكتبة القسم، فأحسن الله تعالى له المثوبة، وأجزل له العطاء، وسدَّد خطاه.

سعادة الأستاذ المشارك الدكتور **إبراهيم محمد زين** نائب عميد مركز الدراسات العليا، الذي تفضل علي بتوجيهاته النافعة، ونصائحه المفيدة، التي كان لها أثر كبير لمواصلة هذه الدراسة وإكمالها.

وسعادة الأستاذ المشارك الدكتور **نصر الدين إبراهيم أحمد حسين**، االذي لم يتوان في الإجراءات اللازمة لأمور الرسالة. فجزاه الله عني جزاء أوفى، وسهل أموره في الدنيا والآخرة. ولسائر أساتذتي وزملائي وإخواني الذين أمدوني بنصائحهم ومقترحاتهم. فأحسن الله إليهم.

وأختم كلمة شكري بمعالي الأستاذ الدكتور **محمد كمال حسن** مدير الجامعة، وسعادة الأستاذ المشارك الدكتور **محمد معصوم سوجيمون** عميد كلية معارف الوحي والتراث والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، وغيرهما من القائمين على الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على ما أتاحوا لي من فرصة لإكمال دراستي في جامعتهم المعمورة.

وزوجتي التي ساعدتني بتوفير الجو الأسري الملائم لإكمال هذه الرسالة، وإلى ابني العزيز **مثنّى غالب**، وبنتي **سراجا منيرا** (نُهَى) اللذين قد تحملا ألواناً من الصبر على حرمان الحب والعطف من أبيهما، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يربيهم تربية الإسلام، ويرزقهم حسن الأخلاق.

فجزى الله تعالى الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

محتويات البحث

الموضوع **الصفحة**

ملخص البحث باللغة العربية ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... جـ

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

الإهداء

شكر وتقدير ..... ح

محتويات البحث ..... ط

المقدمة ١

أهمية البحث وسبب اختياره ٤

حدود البحث ٧

أهداف البحث ٧

منهج البحث ٨

الدراسات السابقة ٨

القسم الأول: التمهيد

وهو يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: حياة الأستاذ أبي الأعلى المودودي

(نشأته، عمله، علاقته بالسياسة، تصنيفه، ووفاته) ١٣

الفصل الثاني: منهج الأستاذ أبي الأعلى المودودي في تفهيم القرآن

منهجه في تفسيره ٢٨

القسم الثاني: أحاديث تفهيم القرآن، تخريج وبيان.

وقد قسمته حسب السور على الفصول التالية:

الفصل الأول: تخريج الأحاديث الواردة في السور: الفاتحة إلى الأنعام من التفهيم ٤١

الفصل الثاني: تخريج الأحاديث الواردة في السور: الأعراف إلى الإسراء من التفهيم..... ٨٢

الفصل الثالث: تخريج الأحاديث الواردة في السور: الكهف إلى الروم من التفهيم..... ١١٠

الفصل الرابع: تخريج الأحاديث الواردة في السور: لقمان إلى الأحقاف من التفهيم..... ١٩٠

الفصل الخامس: تخريج الأحاديث الواردة في السور: محمد إلى الطلاق من التفهيم..... ٢٣٤

الفصل السادس: تخريج الأحاديث الواردة في السور: التحريم إلى الناس من التفهيم..... ٢٩٤

خاتمة البحث والتوصيات..... ٣٢١

أطراف الأحاديث ٣٢٣

قائمة المراجع والمصادر ٣٣٩

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد!

فإن القرآن الكريم كونٌ عظيمٌ لا نهاية لفضائه، وبحرٌ ضخمٌ لا حدود لموجاته. يغترف من دره كل عصر بمستوى حضارته، وينطلق من مبادئه، ويستنبط من أحكامه، ويعتبر بقصصه، ويتأدب بآدابه، ويتعظ بمواعظه، ويكتشف من فيوض أسراره عن الوجود كله.

لم يحظ أي كتاب على وجه الأرض، وفي تاريخ البشرية بمثل ما حظي به القرآن الكريم من عناية ورعاية، وأمضى علماء السلف شبابهم في خدمته، وأفنوا أعمارهم في دراسته، وألَّفوا تفاسيرهم لفهمه.

فقد بذل المفسرون منذ عهد الصحابة الكرام ﷺ إلى يومنا هذا جهدهم في سبيل تفسير آياته، وتوضيح مشكلاته، والكشف عن أسراره.

كلٌّ حسب منهجه واتجاهه، سواء منهم الأصوليون أم العقلانيون. وأن دراسة التفاسير من المهام الأساسية لعلماء الإسلام ودعاته؛ فإن الإسلام دين دعوة، ودعوته عالمية أبدية عامة، لا تنحصر ببلد دون بلد، وعصر دون عصر، وقوم دون قوم، فرسوله بعث للناس كافة. فكما اهتم العلماء من أقطار العالم — عرباً كانوا أو غير عرب - بتفسير القرآن، وكتبوا تفاسيرهم باللغة العربية، فلا يقل اهتمام علماء شبه القارة الهندية بتفسير القرآن، وألفوا تفاسيرهم باللغة الأردية "لغة المسلمين" فيها. ومن هذه التفاسير الأردية تفسير "تفهيم القرآن" للأستاذ أبي الأعلى المودودي (ت١٩٧٩م)، الذي لاقى إقبالاً شديداً في الأوساط العلمية وغير العلمية في شبه القارة الهندية وخارجها على السواء.

مع أن الأستاذ المودودي وضعه خطاباً لعقول المثقفين وعامة المسلمين فيها، وليس

للعلماء وطلاب الشريعة، إثر شعوره بأن الاحتلال الإنجليزي بسياسته العلمانية والاحتلالية والعدائية للإسلام، سوف يغرق مسلمي شبه القارة الهندية خاصة، ومسلمي العالم عامة، في وحل الضلالة والجهل، ويغسل مخهم من تعاليم الإسلام وأخلاقياته وقيمه، فجاء هذا التفسير تحصيناً للشباب المسلم عما بثه الإنجليز في شبه القارة الهندية وقت احتلالهم من سموم وافتراءات بعدة وسائل، من أهمها:

أ- إنهم وزَّعوا كتباً ورسائل دينية مسيحية بين الناس، وحثّوا المسلمين على ترك دينهم إلى دين النصارى، وتحاملوا على الإسلام وخاصة على القرآن والعقائد الإسلامية.

ب- ووزَّعوا نسخاً محرَّفةً للمصحف الشريف باللغة الإنجليزية والأردية بالحروف الإنجليزية أولاً، والأردية ثانياً.

فكان ذلك سبباً مباشراً لنهوض المسلمين للدفاع عن القرآن الكريم، فكتبوا رسائل وكتبا وجرائد باللغة الأردية، وفسروا القرآن الكريم بها أيضاً. وكانت تلك الخطوة تحولا عظيما، حيث جعل تفسير القرآن في متناول عامة الناس بعد أن كان مقتصرا على العلماء وطلبة العلوم الدينية.

وحاولوا من خلال كتبهم وكتاباتهم إيجاد الحلول من المنظور القرآني للمشاكل والمعضلات التي يعاني منها الفرد والمجتمع كمشاكل الحكم والسياسة والاقتصاد والحرية.

وباستقلال شبه القارة الهندية، ووجود دولة باكستان انفتحت آفاق جديدة للأفكار الإسلامية، وتجددت الاستفادة من كنوز القرآن، فمنذ الإعلان عن استقلال باكستان عن الهند الموحدة، وحتى الآن ظهرت تفاسير كثيرة للقرآن باللغة الأردية، وبمناهج متنوعة: سياسية، وتحررية، وثقافية، واجتماعية، ومن هذه التفاسير[1] - كمثال -:

- **نعمتِ عُظْمَى** لنور الدين نعمة الله ولي الشافعي.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** لمحمد بن حسين الشافعي.

---

[1] انظر: الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى جعفر: **تفسير القرآن طبقات ومدارس ومناهج**، (القاهرة: د. م. ت.) ج٢، ص٧-١٧.

- **بحر موَّاج** لشهاب الدين.
- **التفسير المظهري** للقاضي ثناء الله الباني بتي الحنفي ت١٢٢٥هـ.
- **فتح البيان في مقاصد القرآن** للنواب صديق حسن خان ت١٣٠٧هـ.
- **تفسير القرآن** تأليف سَرْ سيد أحمد خان ت١٨٩٨م مؤسس جامعة علي جراه الإسلامية. وهذا التفسير عليه مؤاخذات كثيرة، منها أنه أنكر النبوة الشرعية التي هي موهبة إلهية ختمت بسيدنا خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وزعم أنها أمر يحصل بالكسب.
- **معارف القرآن** للشيخ المفتي محمد شفيع.
- **تدبُّرِ قرآن** (تدبر القرآن) للأستاذ أمين أحسن الإصلاحي.
- **بيان القرآن** للأستاذ أمين الإسلام (باللغة البنغالية).

ومما كتب من التفاسير باللغة الأردية تفسير الأستاذ أبي الأعلى المودودي (ت١٩٧٩م) المعروف بـ"**تفهيم القرآن**" الذي نحن بصدد الكتابة عن الأحاديث الواردة فيه.

إن الأستاذ أبو الأعلى المودودي كان رجلاً أديباً، يحمل قلباً نابضاً بحب الإسلام ورسول الإسلام، فبدأ حياته بالكتابة في الصحافة الأردية، وبأسلوبه الأخاذ بالقلوب، وما كان يعرف علوم العربية في بداية حياته إلا قليلاً، ولكن السياسة الإنجليزية تجاه المسلمين في الهند كوّنت منه رجلاً سياسياً محنكاً، وأيقظت في نفسه الحمية الإسلامية، فرأى ضرورة تكوين جماعة إسلامية، وبعد تفكير طويل، ومشاورات طويلة مع علماء المسلمين في الهند آنذاك، أسس جماعة باسم "جماعتِ إسلامي" [الجماعة الإسلامية]، وبعد انفصال باكستان عن الهند انتقل إلى باكستان الغربية آنذاك، وهو الرجل الوحيد الذي وجد فيه أبناء المسلمين المثقفون بالثقافة الغربية ضالتهم، ورواء لظمأهم. من هنا أحسَّ الأستاذ بالحاجة إلى تأليف تفسيرٍ بلغة العصر، اللغة الأردية الفصيحة التي تعود عليها أبناء ذلك العصر، وبأسلوب عصري أخاذ، فجاء هذا التفسير الذي سماه بـــ"تفهيم القرآن".

ومن مناهج الأستاذ المودودي أنه كثيراً ما يهتم بالجانب الاجتماعي، والعناية بالطبقة المثقفة لدفع شبهاتهم كما سبق، وإدخالهم في رحاب كتاب الله. وقد حاول الأستاذ

المودودي إبراز مكانة السنة المفسرة للقرآن. كما أنه يأخذ بالقواعد العامة للعلوم الإسلامية. ويأخذ بما يقبله العقل السليم. ويكاد همه الأول والأخير ينحصر في الجانب الاجتماعي. ويمكن لنا تلخيص بعض المميزات التي امتاز بها الأستاذ المودودي في تفسيره، كالآتي:

١- اتبع الأسلوب الفكري والابتكاري في تفسيره للقرآن الكريم.
٢- جعل التفسير وسيلة للرد على عقائد وأفكار المخالفين من أصحاب التفسير بالأسلوب المنطقي والجدلي والفقهي والاعتقادي.
٣- سلك مسلك الأسلوب السياسي والثقافي والاجتماعي.
٤- استشهد بكثير من الأحاديث في تفسير الآيات، دون التعرض لتخريجها وبيان درجتها من الصحة والضعف والوضع.

عملنا في هذه الدراسة:

ونحن في دراستنا هذه قد قمنا بما يلي من الأعمال:

أ- تخريج الأحاديث التي وردت في هذا التفسير بعزوها إلى مصادر الأصلية، أو شبه الأصلية أو غير الأصلية إذا اقتضت الضرورة.
ب- بيان درجتها من حيث الصحة والضعف والوضع إما نقلاً أو استقلالاً.
ج- بيان العلاقة بين الآية والحديث الذي أتى به المؤلف عند تفسير الآية.

أهمية البحث وسبب اختياره:

إن كتاب "**تفهيم القران**" تفسيرٌ باللغة الأردية: "لغة المسلمين" في شبه القارة الهندية، في ستة أجزاء، ألّفه الداعية المفسر الأستاذ أبو الأعلى المودودي رحمه الله، وقضى في تأليفه ثلاثين سنة من عمره، وهو يُعَدُّ من أهم مؤلّفات الأستاذ المودودي، ومآثره الجليلة الحية.

يرى الأستاذ المودودي أن القرآن الكريم بحوزة كافة المسلمين، ويقرؤونه بصورة واسعة، إلا أن المشكلة تكمن في أنه يتلى فقط للتبرك، أو لإيصال الثواب إلى الموتى، أو لمناسبات أخرى، دون فهم لمعانيه وأسراره، وغوص في أعماقه، ومن ثم أصبح القرآن -

مخزن العلم والمعرفة - مهجوراً في مجال الفكر والنظر من جانب، وفي مجال التطبيق والعمل من جانب آخر. وسبب ذلك يرجع — فيما أرى - إلى أن معظم التفاسير الأردية كانت باللغة الأردية القديمة التي كانت متروكة آنذاك وحتى الآن تركاً نهائياً، والتي تأنفها النفوس المعاصرة التي بلغت في الأدب الأردي ذروته. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن التفاسير الأخرى بهذه اللغة كادت أن تكون ترجمة حرفية للتفاسير العربية، محملةً بالأفكار القديمة التقليدية، ليس عليها أية مسحة تطويرية، أو رابطة عصرية راهنة.

فمن هنا أحس الأستاذ المودودي بالحاجة الماسة إلى تفسير يكون خالياً من المواصفات السابقة، ويكون تفسيراً ميسَّراً، بأسلوب أدبي يليق بأدب القرآن الذي عجز عن مضاهاته فصحاء العرب وفطاحلهم، يُلبِّي حاجات العصر، ويُعِين القارئ على فهم القرآن فهماً ضرورياً، فحل له أن يسمِّي هذا التفسير "تفهيم القرآن"، فجاء - حقاً - مطابقاً لاسمه بالكمال والتمام. وبذلك تمكَّن هذا التفسير من تغيير الموقف السلبي عند كثير من المسلمين، واستطاع أن ينقلهم من دراسة القرآن لأجل التبرك، إلى فهمه واستيعابه بصورة صحيحة وإيجابية، تبرز القرآن في مجال التطبيق، وخاصة في المجال الاجتماعي والسياسي.

وهو من أوسع التفاسير الأردية انتشاراً، وترجم — كاملاً أو أجزاء متفرقة منه - إلى عدة لغات عالمية بسبب الترابط الواضح بين كون مؤلفه مفسِّراً وداعيةً في آن واحد؛ لأن كونه مفسراً كان لكونه داعيةً، وكونه داعيةً كان لكونه مفسراً؛ لأن منطلق دعوته كان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والجمع بينهما معاً. وهو أحد الأهداف الرئيسة التي كان يدعو إليها الأستاذ المودودي.

وجمع الأستاذ المودودي في تفسيره هذا بين الرواية والدراية، فيرجع إلى السنة النبوية كثيراً لتفسيره بعد القرآن الكريم. وذلك لأن النبي ﷺ قد بعثه الله تعالى لتعليم القرآن وتفهيمه بقوله وبفعله، كما يتبين من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وكما يتضح من قوله ﷺ: "ألا وإني أوتيت

الكتاب ومثله معه"[٢].

واهتمام الأستاذ المودودي بتفسير القرآن بالحديث النبوي كاهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن، يقول: "فإني حاولت خلال تفسيري للقرآن الكريم أن أفسر القرآن بالأحاديث النبوية الصحيحة، وأبين العلاقة بين القرآن والحديث، ولا يبقى مجالٌ بعدئذ للفكرة الخاطئة القائلة بأن القرآن يمكن لنا أن نفهمه بدون الرجوع إلى الحديث، بل يتضح للقارئ أن القرآن الكريم لا يمكن فهمه أو تفهيمه؛ إلا بالسنة النبوية الشريفة"[٣]. وقال الأستاذ المودودي أيضا في كتابه "سنت كي آئيني حيثيت" [مكانة السنة في التشريع الإسلامي]: "إن القرآن لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً إلا بالرجوع إلى ما صدر عن النبي ﷺ في تفسير القرآن من قوله وفعله"[٤].

تبين من منهج الأستاذ المودودي أنه كان مهتما كثيراً بتفسير القرآن بالحديث النبوي، خاصة في المسائل التقليدية من مسائل الفقه والعقيدة، وهذا ما تبين من ردّه على التأويلات الباطلة لمنكري السنة والشيعة والقاديانيين.

وأنا كباحث، وطالب لعلم الحديث عند ما رأيت في الأوساط العلمية المتوسطة إقبالاً شديداً على هذا التفسير، ولاحظت أن الكتاب على كونه عامر بالأحاديث النبوية الشريفة تفسيراً أو توضيحاً أو استدلالاً، ينقصها التخريج العلمي لتلك الأحاديث، فأردت أن أكتب فيه، وأكمل ما انتقص، وأوضح ما غمض، بغية تشجيع المسلمين على الإقبال على السنة تعلماً وفهماً وتطبيقاً من ناحية، وتقييم هذا التفسير من ناحية أخرى.

فانطلاقاً مما تقدم فإن هذا البحث حاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما دور الحديث في تفهيم القرآن؟

---

[٢] أخرجه أبو داود في **سننه**: سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، بدون رقم الطبعة وسنة الطبع): رقم٤٦٠٤، ج٤، ص٢٠٠.

[٣] مجلة **آئين**: ديسمبر، ٧٢عام، ص١١٤.

[٤] المودودي، أبو الأعلى: **سنت كي آئيني حيثيت**: (لاهور: إسلاميك فبليكيشنز، ١٩٩٦م)، ص٧٧. بتصرف يسير.

٢- هل الروايات التي وردت في تفهيم القرآن مقبولة أم مردودة؟

٣- كيف استدل الأستاذ المودودي بالحديث النبوي؟

٤- هل هذا التفسير (تفهيم القرآن) جمع بين الرواية والدراية معا؟

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على الأحاديث النبوية، و لم يتطرق لذكر أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم ﷺ التي جاءت في التفهيم.

وكذلك لم يتعرض لذكر تعدد الأسانيد الواردة لتلك الروايات التي توجد في كتب الأحاديث، خوفاً من طول البحث. وإنما اقتصر على ذكر راوي الحديث من الصحابة فقط دون السند الكامل له إن كان الحديث صحيحاً، وعلى بيان ملتقى الأسانيد ومن بعده من الرجال إن كان في ذلك الملتقى كلام.

وركّز الباحث على البحث عن الحديث بالألفاظ التي ذكرها الأستاذ المودودي، فقدم مصدرها، ثم أتى بمصادر أخرى لأنها ذكرت درجتها. أو للمتابعة عند ضعفها.

وذكر الباحث درجة الحديث قبولاً أو رداً مع بيان السبب، وذلك لمعرفة مقدار كل من الصحيح والحسَن والضعيف والموضوع من أحاديث التفهيم. و لم أترجم كل رجال الإسناد في البحث، وإنما اكتفيت بذكر النتيجة بعد دراسة الأسانيد، قلت مثلا: "إسناده صحيح، رجاله ثقات". أو قلت: "رجاله ثقات إلا فلانا، فهو كذا وكذا" وعند ذلك أذكر المصادر التي انتقيت منها ترجمته.

إذا وجدت الحديث في مصادره بألفاظ المؤلف قلت بعد ذكر المصادر: "مثله". وإذا وجدت فرقاً ذكرت ألفاظ الحديث في المصادر مع التخريج.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي من الأهداف:

١- تخريج الأحاديث الواردة في "تفهيم القرآن".

٢- بيان درجة الأحاديث الواردة فيه.

٣- بيان صلة الحديث بالآيات استدلالاً أو توضيحاً أو رفعاً لإشكال أو غير ذلك.

٤- إبراز حقيقة قول من قال إن الأستاذ المودودي لم يكن مفسراً، ولا محدثاً، ولا مستوفياً لشروط المفسر.

منهج البحث:

١ - **المنهج الاستقرائي:** قام الباحث أولا باستقراء وجمع الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في "تفهيم القرآن".

٢ - **المنهج النقدي:** اعتمده الباحث لتحرير نتائجه حول درجات الأحاديث من حيث القبول والرد.

٣ - **المنهج التحليلي:** استخدمه الباحث لبيان صلة الأحاديث بالآيات المتعلقة بها.

الدراسات السابقة:

لم يتطرق لهذا الموضوع أحد ممن ألّفوا عن حياة الأستاذ المودودي وأفكاره. وقد ركّز البعض منهم على تفسير الأستاذ المودودي من الناحية المنهجية والدعوية، ولكن لا نجد أحداً ركّز على الدراسات الحديثية في تفسيره أو غيره من كتبه.

فأنا أعتبر هذا الموضوع بكراً من ناحية تخريج الأحاديث الواردة في تفهيم القرآن وبيان درجاتها وإبراز علاقة تلك الأحاديث بالآيات الواردة في ترجمتها.

وأما الدراسات المتوفرة عنه وعن أفكاره فهي فيما يلي:

لقد درس السيد ولي رضا النصر الجانب السياسي للجماعة الإسلامية التي أسّسها الأستاذ المودودي للدكتوراه من جامعة ***MIT*** (معهد ميساسوسيتز التكنولوجي)، وكان عنوان رسالته:

The politics of an Islamic Movement: The Jama`at -I- Islami Pakistan

[النشاطات السياسية للحركة الإسلامية: الجماعة الإسلامية بباكستان]، وخلّفها ببحوث مبنية عليها، أمثال:

Mawdūdī and the making of Islamic revivalism

[المودودي وإحياء الصحوة الإسلامية]

Jama`at -I- Islami: the origins, theory and the practice of Islamic

revivalism

[الجماعة الإسلامية: النشاة، النظرية، وعملية إحياء الصحوة الإسلامية]

Vanguard of Islamic revolution

[رائد الحركة الإسلامية: الجماعة الإسلامية].

فدراسته تحتوي على مضامين تتعلق بحياة موجزة للأستاذ المودودي، ونظريته للدولة الإسلامية، والحركة الإسلامية، ودور الحركة الإسلامية في إحياء الشعور الديني عند قطاعات عامة من المسلمين في باكستان خاصة، وفي البلاد الأخرى عامة.

ومن أوائل الدراسات عن موضوع نظرية الأستاذ المودودي في الدولة الإسلامية الدراسة التي قام بها السيد/ رياض أحمد للدكتوراه في جامعة درْهَمْ في سنة ١٩٧٠-١٩٧١ م، وكان الأستاذ المودودي في قيد الحياة آنذاك، فأمكن له أن يستفيد من الأستاذ مباشرة. وكان عنوان رسالته:

The concept of Islamic state as found in the writings of Abul A`lā al-Mawdūdī

[نظرية الدولة الإسلامية في كتابات الأستاذ أبي الأعلى المودودي]. ومن ميزات هذه الرسالة، أنها قد تمّت في حياة الأستاذ المودودي.

وكتب الأخ/ نور محمد عثماني رسالة للدكتوراه عن تفسير الأستاذ المودودي، وكان عنوانها:

Mawdūdī's Tafhīm al-Qur`ān and Islamic Da`wah: A methodological study

[تفهيم القرآن للأستاذ أبي الأعلى المودودي، والدعوة الإسلامية: دراسة منهجية] من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في عام ٢٠٠٢م. ودرس فيه الكاتب كتاب "تفهيم القرآن"، وبين أبرز خصائصه ومنهجيته، وأظهر معالم الدعوة الإسلامية كما توجد في تفسيره العريق.

ودرس أندريوس فيلكس نظرية الوحي في رسالته للدكتوراه من جامعة ماكغيل، كندا سنة ١٩٨٨م بعنوان:

The concept of revelation in the writings of three modern Indian Mulims: A study of Ahmad Khan, Abul Kalm Azad and Abu al-A`la al-Mawdūdī

[نظرية الوحي في كتابات ثلاثة من علماء الهند العصريين: أحمد خان، أبو الكلام آزاد، وأبي الأعلى المودودي].

وقدمت الباحثة لاري إلان بوستون في رسالتها للدكتوراه دراسةً عن الدعوة الإسلامية وانتشارها في أمريكا في جامعة أمريكا الشمالية الغربية في ١٩٨٨م. بعنوان:

Islamic Da`wah in North American and the dynamics of conversion to Islam in Western societies

[الدعوة الإسلامية في أمريكا الشمالية ومحركات الاعتناق للدين الإسلامي في المجتمعات الغربية]. فاستخدمت الباحثة رسالات وكتب الإمامين الشهيد حسن البنا، والأستاذ أبي الأعلى المودودي في إعداد هذه الرسالة.

وكتب الأخ/ أبو الكلام محمد شاهد رسالة للدكتوراه عن:

Shah Wali Ullah's thought an it's impact on Sayyid Abul Al`ā Mawdūdī

[تأثير أفكار الشاه ولي الله على السيد أبي الأعلى المودودي] في الجامعة الوطنية بماليزيا سنة ٢٠٠١م].

وكتب اعتدال مصطفى قاضي رسالته لنيل درجة الماجستير حول الفكر التربوي عند المودودي في جامعة أم القرى، مكة المكرمة سنة ١٩٨٧م.

وكتبت منيرة قاسم رسالتها للماجستير عن **"تربية المرأة بين المودودي وطه حسين"** في جامعة أم القرى مكة المكرمة سنة ١٩٨٨م بقسم التربية. فقارنت الباحثة بين كتابات العالمين الكبيرين من منظور إسلامي خالص كما يوجد عند المودودي، ومن منظور عصري علماني كما هو جلي في كتابات طه حسين.

وكتب الأخ/ محمد يوسف علي رسالته للماجستير عن موضوع:

Jesus in Islam and Christianity with special reference to Mawdūdī's Tafhīm al-Qur`ān.

[عيسى – عليه السلام – في الإسلام والمسيحية على ضوء تفهيم القرآن للأستاذ أبي الأعلى المودودي].

وبجانب هذه الرسالات للدكتوراه والماجستير نجد كتباً كثيرةً حول حياة الأستاذ المودودي وأفكاره. ولكن لم أجد – حسب جهدي- أية رسالة أو مؤلف حول مكانة

الأستاذ المودودي، ومعرفته بالأحاديث، وبيان مكانة الأحاديث الواردة في كتاباته خاصة في تفيهم القرآن. فرسالتنا هذه تعتبر أول رسالة جامعية تتطرق لهذا الموضوع، وتسهم في ملء هذا الفراغ في العالم الإسلامي - إن شاء الله -.

هيكل البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وقسمين وخاتمة:

المقدمة في بيان أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره، وملخص لأبرز الدراسات السابقة حوله.

القسم الأول: التمهيد ويشتمل على فصلين:

أما الفصل الأول فهو في حياة الأستاذ أبي الأعلى المودودي، وهو يتضمن النقاط التالية: نبذة من ترجمة الأستاذ المودودي، وأعماله، وعلاقته بالسياسة الهندية والباكستانية، ومؤلفاته في الموضوعات المختلفة مع بيان أهم مزاياها.

الفصل الثاني في منهج الأستاذ أبي الأعلى المودودي في تفسيره "تفهيم القرآن"، وقد ذكرت فيه أهم المزايا المتعلقة بهذا التفسير القيم.

القسم الثاني هو لب الموضوع لهذا البحث، وهو تخريج الأحاديث الواردة في التفهيم. ويشتمل على ستة فصول حسب أجزائه الستة كالتالي:

الفصل الأول في تخريج الأحاديث الواردة في السور من "الفاتحة" إلى "الأنعام".

الفصل الثاني في تخريج الأحاديث الواردة في السور من "الأعراف" إلى "بني إسرائيل".

الفصل الثالث في تخريج الأحاديث الواردة في السور من "الكهف" إلى "الروم".

الفصل الرابع في تخريج الأحاديث الواردة في السور من "لقمان" إلى "الأحقاف".

الفصل الخامس في تخريج الأحاديث الواردة في السور من "محمد" إلى "الطلاق".

الفصل السادس في تخريج الأحاديث الواردة في السور من "التحريم" إلى "الناس".

الخاتمة وذلك لإبراز أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

حياة الأستاذ المفسر أبي الأعلى المودودي

[نشأته، وعمله، وتصنيفاته، وعلاقته بالسياسة، ووفاته]

أ- نشأتـــــه:

إن الأستاذ المودودي شخصية فريدة في تاريخ شبه القارة الهندية الباكستانية، وهي شخصية ترسم بوضوحٍ خطوطَ تاريخ نضال المسلمين من أجل إقامة كيان منفصل لهم في هذه المنطقة، يقيمون عليه شعائر الإسلام. ولد في الثالث من رجب عام ١٣٢١هـ، الموافق للخامس والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٠٣م، بمدينة أورنغ آباد الدكن، بولاية حيدر آباد الإسلامية في جنوب شرق الهند، وهي الآن في ولاية "مهاراشتر"[٥].

ووالده السيد أحمد حسن المودودي من مواليد عام ١٢٦٦هـ الموافق ١٨٥٥م، وتلقّى العلوم على أيدي علماء جامعة "عليكراه الإسلامية"، ولكنه لم يكملْ دراسته بها لكونها متأثرة بالثقافة الإنجليزية. ذكر الأستاذ أسعد الجيلاني نقلاً عن المودودي: "أن أحد أصدقاء جد أبي الأعلى المودودي رأى أحمد حسن في جامعة عليكراه يلبس اللباس الإنجليزي، ويلعب كالإنجليز فقال: يا أخي! انقضْ يدك من أحمد حسن، فلقد رأيته في عليكراه لبس ملابس الكفار، وهو نصف عار، ويلعب كالكفار. وسمع جدي هذا، وقام على الفور باستدعاء والدي من جامعة عليكراه"[٦].

ووالدة الأستاذ أبي الأعلى المودودي السيدة/ رقية بيجم من أسرة نبيلة، وترجع سلسلة نسبها إلى أتراك ما وراء النهر، وقد هاجر جدها الأعلى "ميرزا طولك" من ما وراء النهر

---

[٥] انظر: الترابي، أليف الدين: **أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته:** (الكويت: دار القلم، ١٩٧٨م)، ص٣٧

[٦] انظر: جيلاني، أسعد: **أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته:** (لاهور: الأكاديمية الإسلامية، ط٦، ١٩٨٢ م)، ص١٩.